تاريخ الأندلس

obeikandl.com

obeikandl.com

مرحلة ما قبل فتح الأندلس :

وصل المسلمون إلى المغرب الأقصى (مملكة المغرب الحالية) المواجه لشبه جزيرة أيبيريا ، أو كما تسمى قديما الأندلس. وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك . بقيادة القائد حسان بن النعمان ، والي أفريقيا وفاتحها ، عام (٨٥هـ)، وجاء من بعده موسى بن نصير الذي توجّه من مصر إلى القيروان مكملاً ما بدأه سابقه .

وقام موسى بن نصيربمجهود كبير في تثبيت دعائم الدين الإسلامي في سكان الشمال الأفريقي (البربر) وحرص جاهدا على تقوية البحرية الإسلامية، متخذا من القيروان قاعدة ينطلق منها الجنود الفاتحون ، فدخل كثير من البربر في الإسلام وأصبحوا فيما بعد ركيزة اعتمد عليها القائد العربي طارق بن زياد في فتوحاته ومعاركه .

استولى المسلمون على طنجة ذات الموقع المهم بين القارتين الأوروبية والأفريقية وحوّلها موسى بن نصير إلى مركز عسكري لتموين الحملات باتجاه المناطق المجاورة.

الفتح الإسلامي للأندلس :

أرسل موسى بن نصير القائد الشاب طارق بن زياد من طنجة مع جيش صغير من البربر والعرب ، عبر المضيق الذي سمي على اسمه، فهزم القوط الغربيين وقتل ملكهم لذريق في معركة جواداليتي. أو معركة وادى برباط في عام ٩٢ هـ.

وظلت الأندلس بعد ذلك خاضعة للخلافة الأموية كإحدى الولايات الرئيسة إلى أن سقطت الخلافة الأموية سنة (١٣٢هـ)، واتجه العباسيون إلى استئصال الأمويين. وتمكن عبد الرحمن بن معاوية - عبد الرحمن الداخل- أن يفلت من قبضة العباسيين، فهرب إلى أخواله في الشمال الإفريقي، وأقام عندهم فترة من الزمن، ثم فكر في دخول الأندلس ليبتعد عن العباسيين، فراسل الأمويين في الأندلس.

بحلول عام ٧١٨ استولى المسلمون على معظم أيبيريا .

التوسع الإسلامي :

واصل المسلمون التوسع بعد السيطرة على معظم أيبيريا لينتقلوا شمالاً عبر جبال البرنييه حتى وصلوا وسط فرنسا وغرب سويسرا.

ملوك الطوائف:الأندلس في القرن الخامس الهجري :

بدأ عصر ملوك الطوائف بالأندلس عام (٤٢٢هـ) عندما أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس، وكان هذا الإعلان بمثابة إشارة البدء لكل أمير من أمراء الأندلس ليتجه كل واحد منهم إلى بناء دويلة صغيرة على أملاكه ومقاطعاته، ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه، **وبلغت هذه الأسر الحاكمة أكثر من عشرين أسرة أهمها:**

- بنو عباد بإشبيلية .
- بنو جهور في قرطبة .
- بنو حمود بمالقة .
- بنو زيري بغرناطة .
- بنو هود بسرقسطة .
- بنو رزين بالسهلة .
- بنو ذي النون بطليطلة .
- بنو الأفطس في بطليوس .
- بنو عامر في بلنسية .

المرابطون والموحدون:

طلب الأندلسيون المعونة من قائد المرابطين في المغرب الأمير يوسف بن تاشفين أن يهب لمساعدة الأندلس بسبب ضعف دول الطوائف في الدفاع عن التراب الأندلسي ضد الهجوم الأسباني وسقوط طليطلة في أيدي الأسبان، وانتهت مساعدته بهزيمة كاسحة للأسبان في موقعة الزلاقة واستعادة بعض المدن لكنه فشل في استعادة طليطلة والقضاء على ملوك الطوائف وأصبحت الأندلس تابعة لدولة المرابطين الذين دافعوا عن الأندلس ضد الأسبان ثم ضعفت كل من دولتي الموحدين والمرابطين و مع انهيار الحكم الموحدي في الأندلس بدأت مرحلة جدية من الانهيار في الأندلس.

بدايات الضعف في الأندلس :

يرى المؤرخون الأسبان أنه في سنة ٧١٨ بدأ ضعف الأندلس وذلك في معركة كوفادونجا أو مغارة دونجا وفيها انهزم ابن علقمي اللخمي شر هزيمة من قوات "بلايه"، وانتهت بتأسيس أولى الإمارات الفرنجية في شمال الأندلس.

معركة بلاط الشهداء :

جمع عبد الرحمن الغافقي جيشه وخرج باحتفال مهيب ليعبر جبال البرانس واتجه شرقاً ليضلل المسيحيين عن وجهته الحقيقية، فأخضع مدينة "أرل" التي خرجت عن طاعة المسلمين، واندفع شمالاً ووصل إلى مدينة "بواتييه".

ثم هُزم المسلمون أمام شارل مارتل وقتل قائدهم وأوقفت هذه الهزيمة الزحف الإسلامي تجاه قلب أوروبا وحفظت المسيحية كديانة سائدة فيها.

نهاية الممالك الإسلامية في الأندلس :

انتفض المسيحيون لإرجاع أرضهم و تحريرها من المسلمين - فسقطت قرطبة عام ١٢٣٦ ،

- وأشبيلية عام ١٢٤٨

- وسقطت غرناطة آخر قواعد المسلمين سنة ١٤٩٢.

واستطاع الملك فيرناندیو والملكة إيزابيلا، استرجاع الممالك العربية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى .

ما بعد السقوط :

وبدأت محاكم التفتيش في التعذيب والقتل والنفي وبدأت هنا معاناة أهل الأندلس من المسلمين ومن اليهود فقد كانت محاكم التفتيش تجبرهم على التنصير أو الموت وقد تمسك أهل الأندلس بالإسلام ورفضوا الاندماج مع المجتمع النصراني و حسب الرواية القشتالية الرسمية، لم يُبد الأندلسيون رغبة في الاندماج في المجتمع النصراني و بقوا في معزل عنه ، يقومون بشعائرهم الإسلامية ويدافعون عنها بكل تفان. و حتى لا يصطدموا بمحاكم التفتيش لجئوا إلى ممارسة التقية فأظهروا النصرانية وأخفوا الإسلام، فكانوا يصلون ويصومون... كل ذلك خفية عن أعين الوشاة و المحققين.(١)

الحياة في الأندلس :

عاش العرب في الأندلس حياة مترفة ، فيها رخاء وازدهار وحضارة ومظاهر نعمة وعيش رغيد :

من الناحية الاجتماعية :

افتن الناس في أنواع الطعام والغناء والطرب، وانشغلوا عن الاستعداد للجهاد، وكان من سن فيهم هذه السنة "زرياب" فشغل الناس بابتكاراته في عالم الطعام واللباس، فلكل فصل نوع من الطعام

واللبـاس، ولكـل مجلـس آداب وتقاليـد ولكـل حفلـة طـرب وغنـاء و(موسيقا) بمختلـف الألحـان ، ولقـد تصـدى العلمـاء لمحاربـة الـترف والإسراف .

من الناحية الاقتصادية :

نمت الزراعة نمواً ملحوظا ، فتنوعت أشجار الفواكة والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيتون والكتان.

وفي الصـناعة كانـت هنـاك منـاجم الـذهب والرخـام والفضـة والرصـاص والنحـاس، وتطـورت صـناعة الجلـود، وكانـت هنـاك مراكـز خاصـة لصـناعة السـفن وآلاتهـا، وصـناعة الزيتـون والأدويـة، وظهـرت الأسـواق الخاصـة للبضـائع فهنـاك سـوق للنحاسـين، وسـوق للزهـور والشحوم وسوق للزيتون.

من الناحية الثقافية :

صارت قرطبة مركزاً للعلـوم والآداب وقامـت بـدور كبير نلمسه في:

- انتشار الثقافة وكثرة الإنتاج العلمي وشيوع المعرفة.

- وكثرت المكتبات ووضعت للكتب داخلها فهارس دقيقة وتصانيف عديدة.

- وظهر النساخون الذين كانوا يقومون بدور المطابع في عصرنا

- وظهر المجلّدون لتجليد الكتب والعناية بها وحفظها.

- وفيها ظهرعدد من العلماء والفلاسفة **مثل** :

- ابن رشد
- وابن مسرة القرطبي
- وابن سيده صاحب المعجم.
- وأبو علي القالي صاحب الأمالي الذي تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل إلى الأندلس فبلغ في فقه اللغة شأناً بعيداً هناك.

- وبرز فيها شعراء كثيرون **مثل** :

- ابن هانئ الأندلسي الشاعر الرقيق ومتنبي الغرب .
- لسان الدين بن الخطيب الشاعر المؤرخ الطبيب ذو الوزارتين .
- الشاعرة حمدونة التي لقبت بشاعرة الأندلس.